On Line
walid.abdelhady@fart.bu.edu.eg

جامعة بنها
BENHA UNIVERSITY
www.bu.edu.eg

أدب عباسى

دكتور/ وليد أحمد سمير

أستاذ الأدب العربى المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب– جامعة بنها

الفرقة الثالثة تعليم أساسى– قسم اللغة العربية– كلية التربية

الفصل الدراسى الثانى ٢٠٢٠/ ٢٠٢١م – المحاضرة رقم (٧)

Learn Today ... Achieve Tomorrow

ابن العميد الوزير الكاتب

هو "أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبدالله الحسين بن محمد الكاتب، المعروف بابن العميد، والعميد لقب والده، لقبوه بذلك على عادة أهل خراسان فى استخدام هذا اللقب للتعظيم، وقد نشأ ابن العميد فى بيت أدب وكتابة، ونمّى موهبته فى الكتابة منذ صغره، واستمد ثقافته من القرآن الكريم، والشعر القديم، وعيون كلام العرب، وألمَّ بضروب الثقافة لعصره جميعها حتى سُمِّى بالجاحظ الثانى.

تولى ابن العميد وزارة ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمى – والد عضد الدولة- منذ عام ٣٢٨هـ وحتى وفاته عام ٣٦٠هـ، أي ما يزيد عن ثلاثين عاماً، وقد خلف ابن العميد مجموعة رسائل متنوعة الموضوعات ما بين ديوانية باعتباره وزيراً للدولة البويهية، ورسائل شخصية تحمل مشاعره وأحاسيسه، وتعكس علاقاته بأدباء عصره، وهذا الضرب ألصق بالأدب وفنونه من الرسائل الديوانية.

- خصائصه الإنشائية:

إيثار البديع من تورية وطباق وجناس، والتزام السجع فى جميع الرسائل، تضمين الرسائل الحكم والجوامع والأمثال والأشعار، والإشارات التاريخية والعلمية، والنكت الأدبية، والملح الفكاهية ، والتأليف الإنشائى فى موضوعات كانت خاصة بالشعر، كالغزل والمديح والهجاء والفخر والوصف، والإكثار من عبارات التعظيم والتفخيم للملوك والأمراء تهويلاً بشأنهم وأقدارهم، وذلك تأثراً بالفرس.

مقطع من رسائله الشخصية فى الصداقة (حفظ)

كتب ابن العميد رسالة إلى أبى عبد الله الطبرى، يقول فيها:

"وصل كتابُك فصادفنى قريبَ العهد بانطلاق، من عَنَتِ الفراق، وأوقفنى مُستُريحَ الأعضاء والجوانح من حرِّ الاشتياق، فإنَّ الدَّهرَ جرى على حُكمِهِ المألوفِ فى تحويلِ الأحوال، ومضى على رَسْمِهِ المعروف فى تبديل الأبدال، وأعتقنى من مخالَّتك عِتقاً لا تستحقُّ به ولاء، وأبرأنى من عهدك براءة لا تستوجِبُ معها دَرَكاً ولا استثناء..".

- التعليق العام:

نجد ابن العميد – المقطع السابق يتناول الفكرة ويستطرد فيها عن طريق تقليب معناها على أكثر من وجه، وأكثر من صورة، وأكثر من صياغة، وكلما اختلفت الصياغة تغيرت هيئة معناه وإن كان أصله باقياً على ما هو عليه، لذلك قد تظن من الوهلة الأولى أن الرجل يكرر معناه بألفاظ جديدة فحسب، غير أن استطراده وتكراره كان أقرب إلى الترادف منه إلى البناء وتفريع المعنى عند الجاحظ.

- التعليق العام:

فتأمل قوله (فإن الدهر جرى على حكمه المألوف فى تحويل الأحوال)، فقد عطف على هذه الحملة بأخرى تحاكيها معنى ولفظاً ووزناً فى قوله (ومضى على رسمه المعروف فى تبديل الأبدال)، فـ (جرى) تحاكى (مضى)، و(رسمه) تحاكى (حكمه)، و(المعروف) تحاكى (المألوف)، و(تبديل الأبدال) تحاكى (تحويل الأحوال)، وكأنى بابن العميد يُعيد معناه بلفظ جديد، وإن كانت الجملة الثانية أوضح وأسلس وأقرب فى الدلالة على معناه، وهذا هو حال الجملة الثانية دائماً فى رسائله.

- التعليق العام:

ويعنى هذا أن جملة ابن العميد الثانية ليس فيها من الزيادة على الجملة الأولى إلا القليل، وكأنى بابن العميد يجعل ثراء النغم فى رسائله عوضاً عن ثراء المعنى، أى أنه يهتم بالصنعة اللفظية والإيقاع الموسيقى أو الموازنة بين الجمل الذى يساوى حسن التقسيم فى الشعر أكثر من اهتمامه بالمعنى أو الدلالة.

ومن اللافت أيضاً حرصه على لزوم ما لا يلزم بزيادة عدد الحروف بين الكلمتين المسجوعتين، فتأمل هذا النوذج أيضاً وحرصه علىتحقيق التوازن أو التعادل بين جمل الرسلة فى عدد الكلمات والإغلاق بالسجع بين كل جملتين:

مقطع من رسائله الديوانية أو السياسية (حفظ)

كتب ابن العميد رسالة إلى ابن بلكا عند استعصائه على ركن الدولة، يقول فيها:

" كتابى، وأنا مترجِّحٌ بين طمع فيك، ويأسٍ منك، وإقبالٍ عليك، وإعراضٍ عنك؛ فإنك تدلي بسابق حُرمة، وتَمُتّ بسالف خدمة؛ أيسرُهما يوجب رِعاية، ويَقتضى محافظةً وعناية..".

والرسالة كلها تمضى على هذا النحو من السجع -قصير الفقرات– والعناية بالبديع ..